

الأَربَعُونَ الصَّحِيحَة

من الأحاديث النَّبويَّة





للأستاذ الدكتور

حسن الشافعي

عضو هيئة كبار العلماء

ورئيس مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة

شوال ١٤٤١هـ - مايو/يونيو ٢٠٢٠م

هدية هيئة كبار العلماء



هذا الكتاب

من رأفته ﷺ ورحمته بأمَّته أنْ نصح لها فيما ينفعها، وحذَّرها ممَّا يضرُّها في شئون الحياة والآخرة، مؤكِّدًا على عقيدة التَّوحيد والحنيفيَّة، وترك الأباطيل والخرافات الغَويَّة، والإيمان الوثيق بكلِّ ما أنزل الله من كتاب، وبعث من رسول ونبيٍّ، لا نفرق بين أحدٍ منهم، وبالقدر خيره وشرِّه، فنحمده سبحانه على ما قضى من خير، ونقاوم الشَّر بما قدَّره الله أيضًا، فنقاوم الفقر بالسَّعي والكسب، ونقاوم المرض بالوقاية والعلاج.

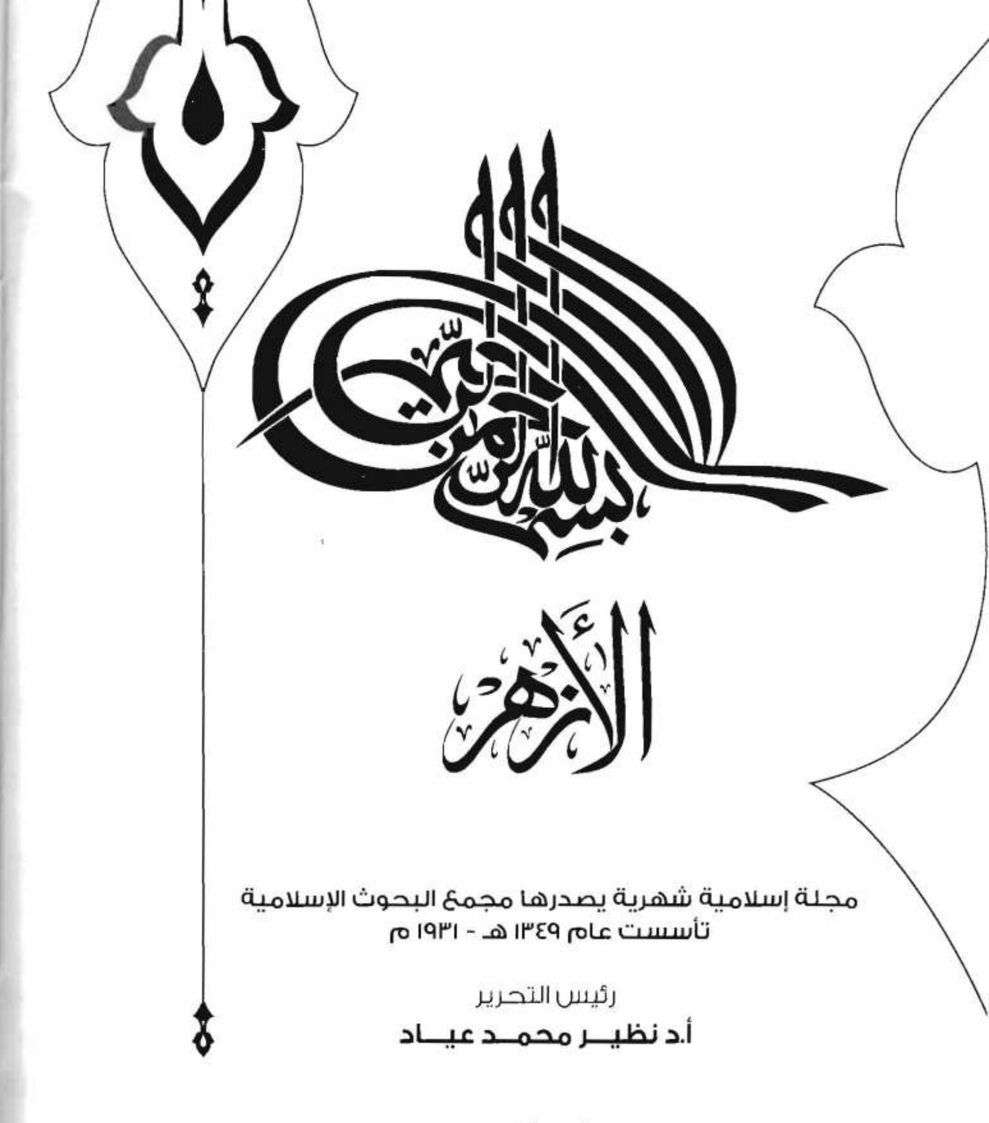
في هذا الكتاب يسوق المؤلف أربعين من أحاديث سيِّد المرسلين في الأمور الصحية داعيًا الله –تعالى– أن يرفع عنا وعن خلقه أجمعين هذا الوباء الوبيل (كورونا المستجدّ)، الَّذي استشرى في أنحاء العالم، في نهاية العقد الثَّاني من القرن الحادي والعشرين الميلاديِّ، فهو وليُّ ذلك والقادر عليه.



الأَرْبَعونَ الصِّحيَّة
من الأَحاديث النَّبويَّة

أ.د/ حسن الشافعي
عضو هيئة كبار العلماء،
ورئيس مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة

عدد شوال ١٤٤١ هـ



مجلة إسلامية شهرية يصدرها مجمع البحوث الإسلامية
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ (الملك: ٢)

والصَّلاة والسَّلام على البشير النَّذير، محمَّد بن عبد الله، الَّذي وصفه مولاه، فقال:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

ومن رأفته ﷺ ورحمته بأمَّته أنْ نصح لها فيما ينفعها، وحذَّرها ممَّا يضرُّها في شئون الحياة والآخرة، مؤكِّدًا على عقيدة التَّوحيد والحنيفيَّة، وترك الأباطيل والخرافات الغَويَّة، والإيمان الوثيق بكلِّ ما أنزل الله من كتاب، وبعث من رسول ونبيٍّ، لا نفرق بين أحدٍ منهم، وبالقدر خيره وشره، حلوه ومره:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥)

وقال ﷺ في حديث جبريل -عليه السَّلام-: «الإيمان أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِهِ»[1] فنحن نؤمن بالقدر والقضاء، وأنَّ كلَّ شيء بإرادة الله، ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ (النساء: ٧٨).

فنحمده سبحانه على ما قضى من خير، ونقاوم الشَّر بما

(١) متَّفق عليه: أخرجه البخاري ح(٤٧٧٧)، ومسلم (٨).

قدَّره الله أيضًا، فنقاوم الفقر بالسَّعي والكسب، ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ (البقرة: ٢٨٦)

ونقاوم المرض بالوقاية والعلاج؛ قال ﷺ: «تداوَوْا عباد الله؛ فإنَّ الله ما خلق داءً إلا جعل له دواءً، إلا الهرم»(٢)، والهرم الشَّيخوخة. وقد دفعني إلى جمع هذه الأربعين من أحاديث سيِّد المرسلين، ما سمعته من أحد المتحدِّثين في «التِّلفاز» يسخر دون حرجٍ من بعض الأحاديث النَّبويَّة، ويستنكر - وهو الدَّاعي إلى حريَّة الفكر- سؤال «المشايخ»، يقصد علماء الدِّين الإسلاميِّ الحنيف، في شئون الصِّحة والمرض، والاستعانة بالعلم والطِّبِّ والحكمة فحسب.

وقلت لنفسي: لن أبادله السُّخرية، ممَّا ساقه من أمثلة متهافتة، لا علاقة لها بموضوع الحديث المذكور، ولكن أسوق إلى القرَّاء المصريين والعرب هذه «الأربعين»، داعيًا الله تعالى أن يرفع عنا وعنهم وعن خلقه أجمعين هذا الوباء الوبيل (كورونا المستجدّ)، الَّذي استشرى في أنحاء العالم، في نهاية العقد الثَّاني من القرن الحادي والعشرين الميلاديِّ، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

اللهمَّ إنَّا نسألك العافية لجميع خلقك؛ ونسألك دوام العافية، ونسألك تمام العافية، ونسألك الشُّكر على العافية يا ربَّ العالمين. آمين.

أ.د/ حسن محمود عبد اللَّطيف الشَّافعي

عضو هيئة كبار العلماء، ورئيس مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة

---

(٢) أخرجه أبو داود: ح(٣٨٥٧)، والترمذي: ح(٢١٧٢) في سننيهما من حديث أسامة بن شريك -رضي الله عنه -، وقال الترمذي: حسن صحيح.

١- الحديث الأول

مشروعية التداوي

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ، فَسَلَّمْتُ، ثُمَّ قَعَدْتُ، فَجَاءَ الْأَعْرَابُ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَتَدَاوَى؟ فَقَالَ: «**تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ**»[٣].

والهرم الشَّيخوخة.

وفي الحديث دلالة واضحة على مشروعيَّة التَّداوي من الأمراض، أي طلب الدَّواء واستعماله، لأجل الشِّفاء والتَّخلُّص من المرض؛ للأمر النَّبويِّ: «تداووا»، وقد قال الله تعالى:

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ (الحشر: ٧)

وفيه بشرى بأنَّ لكلِّ داء دواء، وضعه الله في العالم ليكتشفه البشر، إلا الشَّيخوخة، وأنَّ التَّداوي لا يتعارض مع الإيمان بالقدر.

(٣) أخرجه أبو داود: ح(٣٨٥٧)، والترمذي: ح(٢١٧٢) في سننيهما من حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه، وقال الترمذي: حسن صحيح.

٢- الحديث الثاني

نظافة البيئة

عَـنْ أَبِى هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**اتَّقُـوا اللَّعَّانَيْنِ**» قَالُـوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُـولَ اللَّهِ؟ **قَالَ: «الَّذِى يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ»**[٤] والمقصود بالظل مكان الجلوس.

وعَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «**أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ**»[٥].

والحديـث الثَّانـي يؤكِّـد الـرُّوح العلميَّـة المسـتفادة من الحديث الأوَّل؛ فالحرص على النَّظافة الشَّخصيَّة والبيئيَّة أهمُّ عناصر الطِّـبِّ الوقائيِّ من الأمراض العاديَّـة والوبائيَّة، وفي رواية جابر ما يوافق الكشـوف العلميَّة، خصوصًا في أمراض الجهاز البوليِّ، وغيرها، وقد قال تعالى عن نبيه ﷺ:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ (النَّجم: ٣، ٤).

---

(٤) أخرجـه مسلم في صحيحه: ح(٦٤١)، وأبـو داود في سننه: ح(٢٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. واللفظ لمسلم، وعند أبي داود: «اتَّقُوا اللاَّعِنَيْنِ».

(٥) أخرجـه مسلم في صحيحـه: ح(٦٨١)، والنسائي: ح(٣٥)، وابن ماجه: ح(٣٦٩) في سننيهما، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

٣- الحديث الثالث

النهي عن الخروج من مكان وقع فيه الوباء، أو القدوم عليه

عَنْ أسـامة بن زيد -رضي الله عنهما- عن النَّبيّ ﷺ قال: **«إذا سَـمِعْتُمْ بالطَّاعُون بأَرْضٍ فـلا تَدْخُلُوها، وإذا وقَعَ بأَرْضٍ وأَنْتُمْ بها فلا تَخْرُجُوا مِنْها»**[٦].

يـدلُّ الحديث علـى أخذ الإجـراءات الاحترازيَّـة المعروفة بـ«الحجر الصِّحيِّ» في مناطق الوباء توقيًا لانتشار العدوى، ويـدلُّ علـى أنَّ نفي العدوى فـي الحديث الآخـر: «لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَـرَةَ»[٧] ليس نفيًا لخطـر انتقال المرض الوبائيِّ وغيره بالاختـلاط بالمصابيـن، ولكنَّـه تنبيه على أنَّ كلَّ شـيء يقع بـإرادة الله وقدرته، وقـد ورد: «فِرَّ مِن الْمَجْـذُومِ فِرَارَكَ مِنْ الْأَسَـدِ»[٨] فنؤمن بالقـدر، ونقاوم المقدور بالمقـدور، والله أعلم.

---

(٦) متَّفق عليه: أخرجه البخاري: ح(٥٧٢٨)، ومسلم: ح(٥٩١٨) في صحيحيهما.

(٧) متَّفقٌ عليه: أخرجه البخاري: ح(٥٤٣٧)، ومسلم: ح(٢٢٢٠) في صحيحيهما.

(٨) أخرجه البخاري: ح(٥٧٠٧).

٤- الحديث الرابع

المؤمن والموت

عَنْ عَائِشَـةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَـنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَـاءهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَـرِهَ اللَّهُ لِقَاءهُ**» فَقُلْـتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَكَرَاهِيَـةُ الْمَوْتِ، فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَـوْتَ؟ فَقَالَ: «**لَيْسَ كَذَلِكِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّـرَ بِرَحْمَـةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءهُ**»[٩].

وفي هـذا الحديـث تصحيح لفهـم شـائع: أنَّ محبَّة لقاء اللـه طلـب للمـوت، وإنَّما هـو استبشـار بالنَّعيـم الموعود، وهـو لا يعـارض حبَّ الحيـاة، كما أنَّ التَّـداوي لا يتنافى مع الإيمان بالقـدر، وأنَّ كلَّ حدثٍ هو بعلم الله، وإرادته، وقدرته -سـبحانه- فالمؤمن لا يطلب الموت، ولكن يرضى به إذا حلَّ الأجل،

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾

(الأعراف: ٣٤)

---

(٩) أخرجـه مسلم في صحيحه: ح (٦٩٩٨)، والترمذي: ح(١٠٨٨)، والنسائي: ح(١٨٤٩)، وابن ماجه: ح(٤٤٠٥) في سننهم من حديث عائشة رضي الله عنها.

٥- الحديث الخامس

أكل الطَّيبات، واجتناب الخبائث

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ:**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ (المؤمنون: ٥١)،

وَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ (البقرة: ١٧٢)

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ، أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»[١٠].

إنَّ أكل الطَّيبات المباحة من رزق الله طهارة لباطن الإنسان المسلم وظاهره، وقد ورد: «كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»[١١] ، وهو أيضًا من أسباب قبول الدعاء، ونحن جميعًا -وخصوصًا في حال البلاء العام- نطلب رحمة الله، ونتضرَّع إليه بالدُّعاء، فاللُّقمة الحلال، والملبس الحلال من دواعي الاستجابة.

---

(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه: ح (٢٣٩٣)، والترمذي في سننه: ح(٣٢٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١١) سنن الترمذي: ح(٦١٤).

٦- الحديث السادس

من آدّابِ الشُّرب: التنفس خارج الإناءِ

عن أَبِي قَتَـادَةَ -رضي الله عنـه- «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الإِنَاءِ**»[١٢]

وعَـنْ أَنَسٍ -رضـي الله عنه-«**أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الإِنَاءِ ثَلاَثًا**»[١٣] أي خارج الإناء، متَّفقٌ عليه.

كان ﷺ أرقَّ الخلق شـعورًا، وأعظمهم خلقًا، كما شهد له ربه، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤) وفي سلوكه العمليِّ، ونهيه الصَّريح اتِّفاق تامٌّ مع المتطلَّبات الصِّحيَّة.

---

(١٢) أخرجـه مسلـم في صحيحـه: ح(٥٤٠٤) من حديث أَبِي قَتَـادَةَ، وعند البخاري: ح(١٥٣) بلفـظ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَـلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ، وَإِذَا أَتَى الخَلاَءَ فَلاَ يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَلاَ يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ».

(١٣) أخرجه البخـاري: ح(٥٦٩١)، ومسلم: ح(٥٤٠٥) في صحيحيهما، من حديث أنس رضي الله عنه، والسياق لمسلم.

٧- الحديث السَّابع

السّواك، وخصال الفطرة

عَـنْ حُذَيْفَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ **إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ**»[١٤] متَّفقٌ عليه، والشّوص: السّواك.

وعَـنْ أَبِى هُرَيْـرَةَ -رضي اللـه عنه- عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالَ: «**الْفِطْـرَةُ خَمْـسٌ، أَوْ خَمْـسٌ مِـنَ الْفِطْـرَةِ: الْخِتَـانُ، وَالِاسْـتِحْدَادُ، وَتَقْلِيـمُ الأَظْفَـارِ، وَنَتْـفُ الإِبْـطِ، وَقَـصُّ الشَّارِبِ**»[١٥] متَّفقٌ عليه، والاستحداد: حلق العانة.

نظافة الأسنان من أهم متطلَّبات الصِّحَّة والسَّلامة الشَّخصيَّة من كثير من الأمراض، وفي العناية بها كدأبه ﷺ وفي شيوع سنن الفطرة، أي: العادات الحسنة الموافقة للفطرة الإنسانيَّة، والذَّوق السَّـليم في المجتمعات الإسلاميَّة في آسيا، وإفريقيا، وغيرها ارتفاع بالمسـتوى الصِّحيِّ والمظهـر الحضاريِّ بلا ريب.

---

(١٤) متَّفق عليه: أخرجه البخاري: ح(٢٤٦)، ومسلم: ح(٦١٨) في صحيحيهما من حديث حذيفة رضي الله عنه.

(١٥) متَّفـق عليه: أخرجه البخاري: ح(٥٩٥٠)، ومسلـم: ح(٦٢٠) في صحيحيهما، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٨- الحديث الثَّامن

النَّهي عن إتيان الكهَّان والمنجِّمين وأمثالهم

عَـنْ صَفِيَّةَ -رضي الله عنها- عَنْ بَعْـضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَـأَلَهُ عَنْ شَـيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ يومًا**»[١٦].

وعَنْ أَبِي مَسْـعُودٍ الأَنْصَارِيِّ -رضي الله عنه- «**أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ نَهَـى عَنْ ثَمَـنِ الْكَلْبِ، وَمَهْـرِ الْبَغِـيِّ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ**»[١٧] متَّفقٌ عليه، ويستثنى كلب حراسة أو صيد.

إنَّ شـيوع عقيـدة التَّوحيـد الَّتـي تسـند الأحـداث الكونيَّة للإرادة الإلهيَّة، مع تأكيد مسـئولية الإنسـان الرَّشـيد المكلَّف عـن تجنُّـب الخطـر، وتوقِّي أسـباب الأمراض والأوبئـة مكانًا وزمانًا وأشخاصًا- ما يؤكِّد الوعي الصِّحيَّ، والعلميَّ، والسُّلوكَ الحضاريَّ والإنسـانيَّ الَّذي يرفض الخرافـة والوهم، ويقضي على عصابات الكهانة والتَّنجيم، الَّتي تشيع أحيانًا في بلاد تقدَّم فيها العلم والتَّعليم، فضلًا عن مجتمعات الجهل والتَّخلُّف، فهل يحقُّ لمنصفٍ يعي هـذه الحقائق أن يتطاول على هدي النُّبوَّة وآثارها في التَّقدُّم الإنسانيِّ، والتَّحرُّر الحقيقيِّ؟

---

(١٦) أخرجـه مسلم في صحيحه: ح(٥٩٥٧)، وأحمـد في مسنده: ح(١٦٩٠٦)، ولمسلم: «أَرْبَعِينَ لَيلةً».

(١٧) متَّفق عليه: أخرجه البخـاري: ح(٢٢٧٧)، ومسلم: ح(٤٠٩٢) في صحيحيهما، من حديث أبي مسعود البدري رضي الله عنه.

٩- الحديث التاسع

عيادة المريض والدُّعاء له

عَنِ الْبَرَاءِ -رضي الله عنه- قَالَ: «**أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَرَدِّ السَّلاَمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ، أَوْ قَالَ: حَلْقَةِ الذَّهَبِ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ، وَالسُّنْدُسِ، وَالْمَيَاثِرِ**»[18] متَّفقٌ عليه.

وعَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ: «**أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**»[19] متَّفقٌ عليه.

من الآداب الاجتماعيَّة الحسنة التَّجاوب والتَّضافر عند المصاب والمكروه، وهو أحد حقوق المسلم على المسلم، ومتطلَّبات الإخاء الدِّيني بين أبناء عقيدة التَّوحيد. وعيادة المريض: أي زيارته، في غير حال الوباء، إحدى هذه الصِّفات الَّتي ترتفع بها الرُّوح الدينيَّة من العادة إلى العبادة، وقد كان النَّبيُّ ﷺ يعود المريض من جيرانه، ولو لم يكن مسلمًا.

والدُّعاء بالشِّفاء رفعٌ لمعنويَّات المريض، وطلبٌ من ربِّ العالمين أن يذهب البأس والشِّدَّة، ويمنح الشِّفاء والعافية.

---

(١٨) متَّفق عليه: أخرجه البخاري: ح(٦٢٩٤)، ومسلم: ح(٥٥١٠) **في صحيحيهما من** حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما.

(١٩) متَّفق عليه: أخرجه البخاري: ح(٥٧٣٧)، ومسلم: ح(٥٨٣٨) **في صحيحيهما**، من حديث عائشة رضي الله عنها، والسياق للبخاري، وعند مسلم: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كَانَ إِذَا عَادَ مَرِيضًا يَقُولُ...».

١٠- الحديث العاشر

النهي عن ترك النَّار في البيت عند النوم ونحوه

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ**»[٢٠] متَّفقٌ عليه.

من محبَّته ﷺ ورأفته بالمسلمين وجَّه النَّهي المذكور، وذلك حين بلغه وقوع حريق ببيت بالمدينة؛ ترك أهله النَّار مشتعلة، وفي الظُّروف الرَّاهنة نفاجأ بأهل بيت تركوا جهاز الغاز «البوتاجاز» غير مغلق، أو غير محكم الإغلاق، فتكون الكارثة، ومعظم النَّار من مستصغر الشَّرر، وأول مقاصد الشَّريعة المحافظة على الحياة، ممَّا يتهدَّدها من أخطار.

---

(٢٠) متَّفق عليه: أخرجه البخاري: ح(٦٣٦٦)، ومسلم: ح(٥٣٧٦) في صحيحيهما، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

١١- الحديث الحادي عشر

الحفاظ على الموارد الحيويَّة، وخصوصًا المياه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا السَّرَفُ**» فَقَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ؟، قَالَ: «**نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ**»[٢١].

والسَّرف: أي التَّجاوز عن الحدّ في استعمال الماء.

من المعلوم أنَّ الماء أصل الحياة، وأهم الموارد الحيويَّة الَّتي يتوقَّف عليها استقرار المجتمعات، وتطوُّرها؛ ولهذه الأهميَّة عُنيت الشَّريعة بالمحافظة عليه، والحكمة في استعماله، سواء في الظُّروف العاديَّة أو الظُّروف الصِّحيَّة الحرجة الَّتي تتطلَّب حُسن استخدام الماء بما يحقِّق مطالب السَّلامة والنَّظافة، مع الاستدامة وضمان الإتاحة بترك الإسراف والتَّبذير، وبالتَّواصي بذلك في الدِّين والحياة.

---

(٢١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤٢٥)، وأحمد في مسنده (٧٠٦٥). وقال البوصيري في الزوائد: «إسناده ضعيف؛ لضعف حيي بن عبد الله، وعبد الله بن لهيعة». وقد ورد في باب الإسراف في ماء الطهارة حديث عبد الله بن المغفل عند أبي داود في سننه (٩٦) بسند صحيح، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ في هَذه الأُمَّة قَوْمٌ يَعْتَدُونَ في الطُّهُور وَالدُّعَاء».

١٢- الحديث الثاني عشر

النهي عن الوصال رحمة بالبدن

عن عَائِشَــةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «**نَهَى رَسُــولُ اللَّهِ** ﷺ **عَــنِ الوِصَالِ رَحْمَةً لَهُــمْ**»، فَقَالُــوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَــالَ: «**إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ**». متّفقٌ عليه[٢٢].

والوصال أن يصوم المرء يومين أو أكثر لا يأكل ولا يشرب.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما-قال: «**نَهَى رَسُــولُ اللَّهِ** ﷺ **عَنِ الوِصَالِ**» قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «**إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى**». متّفقٌ عليه[٢٣]، وهذا لفظ البخاري.

قــد تدعــو روح التَّديُّن والتَّنسُّــك إلى ضروب مــن العبادة لا تخلو من قســوة على البدن، وتشــدُّد في ذلــك التَّوجُّه الَّذي يخالف السُّنَّة، وقد رأى النَّبيُّ ﷺ رجُلًا يُهادَى بين ابنَيْهِ، أي: يمشــي بينَهما متوكِّئًا عليهما، فسأل عن حالِه، فقال: «ما بالُ هذا؟» فقالوا: نذَر أن يمشــيَ، وكان هذا الشَّيخُ الكبيرُ قد نذَر أن يحُجَّ إلى بيتِ اللهِ الحرامِ ماشيًا، فاستنكَر النَّبيُّ ﷺ فِعلَه هذا، وقال: «إنَّ اللهَ عن تعذيبِ هذا نفسَــه لَغَنيٌّ»[٢٤]، فاليسر والطَّاقة شعار الشَّــريعة العصماء، أمَّا حاله ﷺ مع ربِّه فمن خصوصيَّات النُّبوَّة. والله أعلم.

---

(٢٢) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (١٩٦٤)، ومسلم (١١٠٥).

(٢٣) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (١٩٦٢)، ومسلم (١١٠٢).

(٢٤) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (١٨٦٥)، ومسلم (١٦٤٢).

١٣- الحديث الثَّالث عشر

السِّحر من كبائر المحرَّمات

عـن أبي هريـرة -رضـي الله عنه- عـن النبـيِّ ﷺ قال: «**اجتنبوا السَّـبْعَ الموبِقات**»، قالوا، يا رسول الله: ومَا هُنَّ؟ قـال: «**الشِّـرْكُ بالله، والسِّـحْرُ، وقَتْلُ النَّفْـس التي حرَّمَ اللـهُ إلا بالحقِّ، وأكلُ الرِّبا، وأَكلُ مالِ اليتيم، والتولِّي يوم الزحْـفِ، وقذفُ المحصَناتِ المؤمنـاتِ الغافلاتِ**». متَّفقٌ عليه[٢٥].

كما مرَّ بنا في الحديث الثَّامن الَّذي يَنْهَى عن إتيان المنجِّمين والكهَّـان، والأخذ بأقوالهم في أمـر الظَّواهر الكونيَّة الَّتي هي تجليات للإرادة الإلهيَّة، ولها نظامها ومقامها في العلم القديم والحكمة الإلهية، فالسِّحر كذلك من أعمال الكهانة

﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾

(طه: ٦٩)

وهـو من كبائـر المحرَّمـات الَّتي شـدَّدت الشَّـريعة في اجتنابها، واجتثاث جذورها.

---

(٢٥) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (٢٧٦٦) ومسلم (٨٩).

١٤- الحديث الرَّابع عشر

النَّهيُ عن دخول المسجد، وإيذاء النَّاسِ بالرَّوائح الكريهة

عـن ابن عمـر -رضي اللـه عنهمـا- «أن النبـيَّ ﷺ قال: **«مَـنْ أكلَ مِنْ هذه الشـجرة - يعني الثُّومَ - فـلا يَقْرَبَنَّ مسـجدَنا»**. متَّفقٌ عليه[٢٦]، وفي رواية لمسلم: **«مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسَـاجِدَنَا، حَتَّـى يَذْهَبَ رِيحُهَا»** يَعْنِي الثُّومَ[٢٧]. وفي رواية له أيضا: **«مَنْ أَكَلَ الثُّومَ والبَصَلَ والكُرَّاثَ فلا يقرب مسـجدَنا، فـإنَّ الملائكة تتأذَّى ممَّا يتأذَّى منه بنو آدم»**[٢٨].

يمضي سـياق الأخـلاق الكريمة الَّتي يحـضُّ عليها الدِّين، فينهـى من أكل شـيئًا كريـهَ الرَّائحة أن يقرب المسـاجد، أو يصلِّـي فيهـا إلا بعد زوالهـا؛ كي لا يؤذي غيـره، فكيف بمن يؤذي النَّاس بلسانه، وعدوانه، وأكل مالهم بالباطل؟!

ما أحرانا أن نُذكِّر أنَّ «المسـلم من سـلم النَّاس من لسانه ويده»[٢٩]، ثم نرتفع إلى مسـتوى الذَّوق النَّبيل الَّذي يجنِّبُهم كراهة رائحة تفوح منه، وتصل إلى غيره فتؤذيه.

---

(٢٦) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (٨٥٣) ومسلم (٥٦١).

(٢٧) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٦١).

(٢٨) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٦٣).

(٢٩) أخرجه النسائي في سننه (٤٩٩٥)، وأحمد في مسنده (٦٧٥٣).

١٥- الحديث الخامس عَشَرَ

فضل الصِّحة والسَّلامة والعافية

عــن ابن عبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قال: «قال رســول الله ﷺ : «**نِعْمَتَــانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِــنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ**». رواه البخاري[٣٠]. وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْــتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**». رواه مسلم[٣١].

الصِّحة نعمة غالية، وتاج -كما قيل- على رءوس الأصحَّاء، ولكــن لأنَّ الكثيرين يأخذونها مأخذًا عاديًّا فلا يرى ذلك التَّاج إلَّا المرضــى، وقــد نصح المصطفى ﷺ باغتنــام خمسٍ قبل خمس، منها: «وصحَّتك قبل سَقَمِك»[٣٢].

وأودُّ أن أنبِّــه القــارئ الكريم بوجــهٍ خاصٍّ إلى هــذه الوصيَّة النَّبويَّة: «احرِصْ على ما ينفعُك واستعنْ بالله ولا تعجَز» فليتخذها شعارًا، وأمَّا لو وأخواتها فإنَّها تربك الإرادة، وتضعف عزم الرِّجال.

---

(٣٠) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٤١٢).

(٣١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٦٤).

(٣٢) أخرجه الحاكم في المستدرك رقم (٧٨٤٦) ٤/ ٣٤١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ولفظه: عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ لرجــل وهو يعظه: «اغتنِمْ خمسًا قبل خمسٍ: شبابَك قبل هرَمِك، وصحَّتَك قبل سَقَمِك، وغناك قبل فقرِك، وفراغَك قبل شغلِك، وحياتَك قبل موتِك».

١٦- الحديث السادس عشر

مِن أجْلِ نَومٍ هادئ مُطمَئنّ

عن البراء بن عازب -رضي الله عنهما- قال: قال لي رسول اللـه ﷺ : «**إذا أتيتَ مَضْجعَكَ فتوضَّأْ وضوءَك للصَّلاة، ثم اضَّطجِعْ على شِـقِّكَ الأيْمَن، وقل: اللهَمَّ أسـلَمتُ نفسي إليْكَ، ووَجَّهْتُ وجْهِي إليْكَ، وفوَّضْتُ أمري إليْكَ، وألْجَأْتُ ظَهـري إليْكَ، رغبةً ورهبةً إليْـكَ، لا ملجأً ولا مِنجى منكَ إلا إليْكَ، آمنْتُ بكتابِكَ الذي أنزلتَ، وبنبيِّكَ الذي أرْسَـلْتَ، فإن مِتَّ مِتَّ علـى الفطرة، واجعلهنَّ آخِرَ ما تَقُولُ**»[٣٣]. متَّفقٌ عليه.

النَّوم الصِّحيُّ الهادئ نعمة كبرى، قال تعالى:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾

(غافر: ٦١)

وكان ﷺ يُعلِّم أصحابه بعناية المعلِّم الشَّفوق هذا الدُّعاء، -وسره التَّفويض- لينعم المؤمن بهدوء النَّفس، ويترك الأمور لمن لا ملجأ منه إلَّا إليه، ويحرص متى استيقظ على ما ينفعه، ويستعين بالله ولا يعجز.

---

(٣٣) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (٢٤٧) ومسلم (٢٧١٠).

١٧- الحديث السَّابعَ عشَرَ

الوضوء: النَّظافة اليوميَّة المكرَّرة

عن أبي مالك الأشــعريّ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : «**الطُّهور شطرُ الإيمان**». رواه مسلم[٣٤].

وعن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : «**من توضَّأ فأحسَــن الوضوءَ، خرجتْ خطاياه مِنْ جَسَدهِ، حتى تخرجَ من تحت أظفاره**». رواه مسلم[٣٥].

كما مرَّ في الأحاديث السَّــبعة الأولى نجد حرص الشَّــريعة الإســلاميَّة والآداب الدِّينيَّة على نظافة الجسم، والبيئة، والزِّيِّ، والمــكان. وفــي هذا يجتمــع الغــرضُ الرُّوحيُّ بالبــراءة من الخطايا، والغرضُ الحيويُّ الاجتماعيُّ في الإحساس بالنَّظافة والطَّهارة.

---

(٣٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٣) وقال فيه: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُــورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا».

(٣٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٤٥).

١٨- الحديث الثامنَ عَشَرَ

النَّظافة الأسبوعيَّة

عـن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنّ رسـول الله ﷺ قال: «**إذا جاءَ أحدُكم الجمعةَ فليَغْتسِلْ**».[٣٦]. متَّفقٌ عليه.

وعن سـلمان -رضي الله عنه- قال: قال رسـول الله ﷺ: «**لا يغتسِـلُ رجل يوم الجمعة، ويتطهرُ ما اسـتطاع من طهـر، ويدَّهِنُ مـن دهنِـهِ، أو يمَسُّ من طيـب بَيْتِه، ثم يخـرج فـلا يفرق بين اثنيـن، ثم يصلِّي مـا كتب له، ثم يُنصـتُ إذا تكلم الإمامُ إلا غُفِـرَ له ما بينه وبين الجمعة الأخرى**». رواه البخاري[٣٧].

ومن براعة التَّربية الدِّينيَّة في ترسـيخ الفضائل الإنسانيَّة: تحويلهـا إلى ثقافة شـخصيَّة وعادات اجتماعيَّـة، تتكرَّر في حياة المرء يوميًّا وأسبوعيًّا، ويعيشها السُّعداء روحيًّا وواقعيًّا؛ فالحمد لله ربِّ العالمين.

---

(٣٦) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (٨٧٧) ومسلم (٨٤٤).

(٣٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٨٨٣).

١٩- الحديث التَّاسع عَشَرَ

كراهة تمنِّي المَوْتِ

عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسـول الله ﷺ : «**لاَ يتَمَنَّينَّ أحدُكُم الموتَ، لضُرٍّ أصابه، فإنْ كان لا بُدَّ فاعِلًا فليَقُلْ: اللهُمَّ أَحْيِنِي ما كانتِ الحياةُ خيرًا لي، وتوفَّني إِذا كانَتَ الوفاةُ خيرًا لي**». متَّفقٌ عليه[٣٨].

فـي الحديـث الرَّابع بيَّن النَّبـيُّ ﷺ الفهم الدِّيني السَّـليم للحديـث: «من أحبَّ لقاءَ الله أحـبَّ الله لقاءه»، وهذا الحديث يؤكِّد ذلك المفهوم بالنَّهي عن تمنِّي الموت، حتَّى لو اشـتدَّت بالإنسـان الحال، وعلَّم النَّبيُّ ﷺ المؤمنين أن يدْعُوا ربهم في مثل تلـك الظُّروف بالدُّعـاء المذكور، وفيه تـركُ الخيار لمن يعلم السِّرَّ وأخفى، وهو أحنى على عبده من الوالدة بوليدها.

---

(٣٨) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (٥٦٧١) ومسلم (٢٦٨٠).

٢٠- الحديث العشرون
اللُّجوء إلى الله في الشَّدائد

عــن أبي هريــرة -رضــي الله عنــه- عن النبــي ﷺ قال: **«تعَــوَّذُوا بِاللَّــهِ مِــن جَهْد البلاء، ودَرَكِ الشَّــقاءِ، وسُــوءِ القضاءِ، وشَماتةِ الأعداءِ»**[٣٩]. متَّفقٌ عليه.

وهــذا تعليمٌ آخر في شــدائد الأحوال يلجأ فيها المؤمن إلى مــولاه راجيًــا أن يدفع البلاء الَّــذي يجهده، ويشــقُّ عليه، وألَّا يدركه أو يصيبه شــقاء يقع بالخلق، وأن يجنِّبه ما يســوء من القضاء بقدرته ولطفه، ولا يشمت فيه عدوًّا؛ إنَّه سميع مجيب.

(٣٩) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (٦٦١٦) ومسلم (٢٧٠٧).

٢١- الحديث الحادي والعشرون

فضل التَّرقِّي بالحياة، وشُؤم من يُطيح بها

عن أبي عمرو جرير بن عبد الله -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**» رواه مسلم مطوَّلا[٤٠].

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: «**لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ**» متَّفقٌ عليه[٤١].

كلُّ من عمل على تحسين الحياة في المجتمع المسلم فعملُه صدقة جارية، لا تنقطع ما دام العمل بتلك السُّنَّة الحسنة موصولًا، والعكس صحيح، فكلما أُزهِقتْ نفسٌ كان على قابيل ابنِ آدم قاتلِ أخيه الَّذي رفض أن يبسط يديه إليه بسوء كِفْلٌ من دمه، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

---

(٤٠) أخرجه مسلم في صحيحه (١٠١٧) مطوَّلًا.

(٤١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٣٣٥، ٧٣٢١)، ومسلم في صحيحه (١٦٧٧) واللفظ لمسلم.

٢٢- الحديث الثَّاني والعشرون

وحدة المجتمع، والالتزام بالمصلحة العامة

عن النعمان بن بشـير -رضي اللـه عنهما- عن النبي ﷺ قـال: «**مَثَلُ القَائِمِ عَلَـى حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِـعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَـوْمٍ اسْـتَهَمُوا عَلَى سَـفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُـمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْـفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْـفَلِهَا إِذَا اسْـتَقَوْا مِـنَ المَاءِ مَـرُّوا عَلَى مَـنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَـوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَـا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا؛ فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا**» رواه البخاري[٤٢]

قد تسـتلزم الظُّـروف العامَّـة للمجتمع، ومنهـا الظُّروف الصِّحيَّـة الحاليَّـة تقييدَ حريةِ بعضِ الأفـراد أو المجموعات، والمجتمعاتُ الصَّالحةُ تتقبَّل ذلك وتسـتوعبُه، ويسـاعد على اجتيـاز تلك الظُّـروف غيرِ العاديَّة الالتفـافُ حول المصلحة العامـة للمجتمـع. وقـد ابتُلِيَـت المجتمعات بقـومٍ يقدِّمون مصلحتهم الخاصَّـة على مصلحة المجتمع كلِّـه، ويزوِّقونها بأقاويـل باطلـة، وما لم يُمنـع أمثال هؤلاء مـن باطلهم لهلك المجتمع كُلُّهُ. ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

---

(٤٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٣٩٣).

٢٣- الحديث الثَّالث والعشرون
طاعةٌ للنُّبُوَّة وعقلٌ موحِّدٌ

عن عابـس بن ربيعة، عن عمر -رضـي الله عنه- أنه جاء إلى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فقَبَّلَهُ، فقال: **إنِّي أعلمُ أنك حَجَرٌ، لا تَضُرُّ، ولا تنفَـعُ، ولولا أنِّي رأيتُ النبـيَّ ﷺ يُقبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ**[٤٣]. متَّفقٌ عليه.

ينسى بعضُ المتنطِّعين قول الله تعالى:

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ (الحشر: ٧)

ويظـن أنه أعقلُ من كبار الأئمة الَّذين جمعوا بين المتابعة للمعصـوم ﷺ فيما رأوه يعمل بـه، وبين احترام قواعد الفقه والعقيـدة، وهـو أن الأحجار وسـائر المخلوقـات لا تضرُّ ولا تنفع، وكما علَّم النبي ﷺ ابنَ عمِّه عبد الله بن عبَّاس -رضي الله عنهما- : «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَـأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْـتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَـمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَـى أَنْ يَنْفَعُوك بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَـيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَـيْءٍ قَـدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[٤٤].

---

(٤٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٥٩٧)، ومسلم في صحيحه (١٢٧٠).

(٤٤) سنن الترمذي (٢٥١٦)، ومسند أحمد (٢٦٦٩).

٢٤- الحديث الرابع والعشرُونَ
أحوال النَّاس مع هَدْيِ النُّبُوَّة

عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**»(٤٥) متَّفقٌ عليه.

والواقع أنَّ النَّاس يتفاوتون في مواهبهم، وأخلاقهم، وأرزاقهم الماديَّة والرُّوحيَّة، وهم كذلك في تلقِّي الهدي النَّبويِّ؛ فمنهم من يحفظ العلم، ويضيف إليه بالتَّفقُّه والاجتهاد، ومنهم من يحفظه وينقله إلى النَّاس بكلِّ جدٍّ وأمانة، ومنهم من لم يُرزق فضل الفقيه الأوَّل ولا الرَّاوية الثَّاني، وهو من لم يرفع بذلك رأسًا، فلم ينتفع في نفسه، ولا نفع به غيره، وصدق رسول الله ﷺ، اللهمَّ لا تجعلنا من الفريق الأخير.

---

(٤٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٩)، ومسلم في صحيحه (٢٢٨٢).

٢٥- الحديث الخامسُ والعشرون
السَّعْي على العيال كالجهاد في سبيل الله

عـن أبـي هريرة -رضـي الله عنه- قـال: قال رسـول الله ﷺ : «**السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ**»، وأحسِبُهُ قال: «**كَالقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفْطِرُ**»[٤٦] متَّفقٌ عليـه. وعن عبـد الله بن عمرو بن العاص -رضـي الله عنهما- قال: جـاء رجلٌ إلـى النبـيِّ ﷺ، فاسـتأذنه في الجهـاد، فقـال: «**أَحَيٌّ وَالِـدَاكَ؟**» قال: نعم، قال: «**فَفِيهِمَا فَجَاهِـدْ**» متَّفقٌ عليه[٤٧]، وفي روايـة لمسـلم قال: أقبلَ رجلٌ إلـى نبيِّ اللهِ ﷺ فقـال: أُبَايِعُكَ على الهجـرة والجهاد أبتغِي الأَجْرَ من الله، قـال: «**فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَـيٌّ؟**» قال: نعم، بلْ كلاهُما، قال: «**فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللهِ؟**» قال: نعم، قال: «**فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا**».

ليس العملُ الدِّينيُّ بالتَّشـهِّي والميلِ الذَّاتيِّ، فقد يكون من اللَّهو والافتتان بالبطولة أن ينـزع الرَّجل إلى التَّطوُّع للقتال، مع أنَّ هناك مـن أعمـال الخير، الَّتـي ربَّما لا ينهـض بها أحدٌ سـواه، ما هو في الميزان الدِّينيِّ كالجهاد أو القتال سواء بسواء، وتلك نفسيَّة يكشفها نور النُّبوَّة، وعلـى العلماء والقادة والموجِّهيـن مراعاة هذه الدَّقائق النَّفسيَّة الَّتي تحمي مصلحة الفرد والمجتمع في وقت معًا.

وفي حكمة ابن عطاء الله السكندري الثَّانية من مجموعه الشهير إدراكٌ واعٍ لهـذه الدَّقائـق؛ إذ يقول: «إرادَتُكَ التَّجْريدَ مَـعَ إقامَةِ اللهِ إيَّاكَ في الأَسْبابِ مِنَ الشَّهْوَةِ الخَفيَّةِ، وإرادَتُكَ الأَسْبابَ مَعَ إقامَةِ اللهِ إيَّاكَ فِي التَّجْريدِ انْحِطاطٌ عَنِ الهِمَّةِ العَلِيَّةِ»[٤٨].

---

(٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٣٥٣، ٦٠٠٦، ٦٠٠٧)، ومسلم في صحيحه (٢٩٨٢).

(٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٠٠٤، ٥٩٧٢)، ومسلم في صحيحه (٢٥٤٩).

(٤٨) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة، دار الفكر للطباعة والنشر، ص١٣.

٢٦- الحديث السَّادسُ والعشرُونَ

تحْسينُ الزِّيِّ، دون إسراف أو خيلاء، والنَّهي عن الحرير للرِّجال إلَّا لعذر

عن عَمْرو بن شُعيْب عن أبيه، عن جده -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ اللهَ يُحِبَّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ**»[٤٩].

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: **رخَّصَ رسـولُ اللهِ ﷺ للزُّبَيْـرِ وعبدِ الرحمن بن عوفٍ -رضـي الله عنهما- في لُبْسِ الحرير؛ لحِكَّةٍ بهما**. متَّفقٌ عليه[٥٠].

المبالغة في تحسـين الزِّي قد تكسر قلوب بعض الفقراء، لكـنَّ المروءة والكرامة الشَّـخصيَّة تدعو إلى حسـن الهندام، وهو مـا يوافق الشَّـرع بالنِّسـبة للمقتدرين ماديًّـا متى أَمِن المسلم خصلتين: الخيلاء والإسراف.

هـذا، وقد تدعـو الأحوال الصِّحيَّـة الفرديَّـة أو الجماعيَّة التَّرخُّـص في بعض الأحكام، وهو مـا أفتى به النَّبيُّ ﷺ عبد الرَّحمن بن عوف، والزُّبير زوج أسماء ذات النِّطاقين، وكلاهما من العشـرة المبشَّـرين بالجنَّة، رضوان الله عليهم جميعًا أن يلبسا الحرير -وهو مباحٌ للنساء، محرَّمٌ على الرجال- لمرض جلدي أصابهما.

---

(٤٩) أخرجه الترمذي في جامعه (٢٨١٩)، وقال: حديث حسن.

(٥٠) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٩٢١، ٥٨٣٩)، ومسلم في صحيحه (٢٠٧٦).

٢٧- الحديث السَّابع وَالْعشْرُونَ

لا بأسَ أن يشكو المريض وجعه، بلا جزعٍ، أو تَسَخُّط

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو يوعَكُ وعْكًا شديدًا، فمَسَسْتُهُ بِيَدِي، فقلت: يا رسول الله، إنك تُوعَك وعْكا شديدًا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ**»، فقلت: ذلك أنَّ لك أجرين؟ قال: «**أَجَلْ، ذلك كذلك، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شوكةٌ فَمَا فوقها، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بها سَيِّئَاته وحُطَّت عنه ذنوبه، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا**» متّفقٌ عليه[٥١].

لا بأس بإظهار الشَّكوى من شدَّة الألم، ولا يعارض ذلك الصَّبر والتَّحمُّل، ما لم يكن مشوبًا بسخطٍ، أو جزعٍ، وأكرم الخلق ﷺ صرَّح بوجعه.

وفي الحديث أنَّ ثواب الصَّبر يتناسب مع شدَّة البلاء، وأنَّ ما يصيب المؤمن من أذى في بدنه أو غيره يتركه بريئًا من الخطايا، كما تسقط الشَّجرة في الخريف ورقها.

---

(٥١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦٤٨، ٥٦٦٠، ٥٦٦٧)، ومسلم في صحيحه (٢٥٧١).

٢٨- الحديث الثَّامِنُ والعشرُونَ

الصَّوم فريضة دينيَّة وسنَّة حيويَّة

عـن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ صَـامَ رَمَضَـانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَـابًا، غُفِرَ لَهُ مَـا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» متّفقٌ عليه[٥٢].

وعـن ابن عبـاس -رضي اللـه عنهما- قال: **كَانَ رَسُـولُ اللـهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْـوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِيـنَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُـهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ -صلَّى الله عليه وسلَّم- أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**. متّفقٌ عليه[٥٣].

للصوم أسراره الرُّوحيَّة والخلقيَّة، ولكنَّه لا يخلو أيضًا من فوائد صحيَّـة، والبطنة أصل الدَّاء، والحميَّة رأس الدَّواء -كما جاء عـن بعض الأطباء-؛ ولـذا فإنَّ الصَّوم يكاد يكون سـنَّة حيويَّة للكائنات الحيَّة بشرًا أو حيوانات أو شجرًا.

أمَّا آثار الصَّوم في رمضان خاصَّة فكان يلمسها المسلمون في المصطفى ﷺ إذ يكون في الكرم أجود من الرِّيح المرسلة.

---

(٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٨، ١٩٩٠، ٢٠١٤)، ومسلم في صحيحه (٧٦٠).

(٥٣) أخرجـه البخـاري في صحيحـه (٦، ١٩٠٢، ٣٢٢٠، ٣٥٥٤)، ومسلم في صحيحه (٢٣٠٨).

٢٩- الحديث التَّاسعُ وَالعِشرُونَ

الاستبشار برؤية الهلال، والدُّعاء عندَها

عن طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه- أنَ النبيَّ ﷺ كان إذا رأى الهـلالَ قال: «**اللهُـمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْـنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلاَمَةِ وَالإِسْلاَمِ، رَبِّي وَرَبُّكَ الله، هلال رشد وخير**»[٥٤].

الفرحـة بتجـدُّد الحيـاة، وظهـور آيـات اللـه فـي خلقه والإحسـاس بنعمـة الصِّحَّة والسَّـلامة والعافية مـن تجليات الإيمـان في حيـاة المصطفى ﷺ ونحن على قدمه سـائرون بإذن الله.

---

(٥٤) أخرجـه أحمد في مسنده (١٣٩٧)، والترمـذي في جامعه (٣٤٥١)، وقال أبو داود في سننه عقب حديث رقـم (٥٠٩٣): «ليس في هذا الباب عن النبيِّ ﷺ حديثٌ مُسنَدٌ صحيـح»، وقال الحافـظ ابن حجر كما في الفتوحات الربانيـة لابن علان (٤/ ٣٢٩): «وإنما حسنه الترمذي لشواهده، وقوله: -يعني الترمذي- غريبٌ أي: بهذا السند».

٣٠- الحديث الثَّلاثونَ

الاعتكاف كالصَّوم في نظام الحيَاة

عــن أبي هريــرة -رضي الله عنــه- قــال: **كان النبيُّ ﷺ يعتكف في كلِّ رمضانٍ عشَرَةَ أيامٍ، فلمّا كان العامُ الذي قُبِض فيه اعْتَكَفَ عِشرينَ يَومًا**. رواه البخاري[٥٥].

هذا، وعبادة الصَّوم عند المســلمين يقتــرن بها الاعتكاف، والتَّفرُّغ للعبادة والذِّكر والتَّفكُّر، وبخاصَّة في العشر الأواخر مــن رمضان، والحقُّ أنَّ كلَّ من رزقــه الله موهبة في خلقٍ أو علمٍ أو فــنٍّ أو مالٍ فإنَّه يحتاج إلى الخلوة بنفســه، والوقوف على أمره، والإقلال مــن الخلطة والجلوة، والإخلاد إلى الخلوة كما هو الشَّــأن لدي السَّــادة الصُّوفيَّة المتشــرِّعين، والله ذو فضل عظيمٍ.

(٥٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٤٤).

٣١- الحديث الحادي والثَّلاثون

الأدب في الطَّعام

عن أَبي حفْصٍ عُمَر بن أَبي سـلَمةَ عبدِ اللَّه بنِ عبدِ الأَسـد: ربيبِ رَسُـول اللَّـه ﷺ قَالَ: كُنْتُ غُلامًا في حجْرِ رسـول اللَّه ﷺ، وكَانَـتْ يَـدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لي رسـولُ اللَّه ﷺ: «**يَـا غُلامُ سـمِّ اللَّهَ تعَالَـى، وَكُلْ بِيمِينِـكَ، وكُل ممَّا يليكَ**» فَما زَالَتْ تِلْكَ طِعْمتي بعْدُ. متّفقٌ عليه[٥٦].

قال النَّووي: «تَطِيش: تَدُورُ في نَواحِي الصَّحفَةِ»[٥٧].

للأكل آداب كسـائر أحوال البشـر، ربما تتوارثها الأجيال، وعلى المربِّين والمسـئولين عن شئون غيرهم ألَّا يقصِّروا في تعويد النَّاشـئة على تلك الآداب، فيحصلوا على حظوظهم في العيـش راضيـن مرضيين، دون إيذاء للآخريـن، وخاصة في المآدب الجماعيَّة.

وقد حفظ سـيدنا عمر بن أبي سـلمة الَّذي تربَّى في حجر رسول الله ﷺ حين تزوج والدته- الجميل للنَّبي ﷺ وحرص على اتِّباع نصيحته في طعمته، أي في طريقة تناوله لطعامه، وذلك طوال حياته -رضي الله عنه-.

---

(٥٦) متَّفق عليه: البخاري في صحيحه (٥٣٧٦)، ومسلم في صحيحه (٢٠٢٢).

(٥٧) رياض الصالحين للنووي: ص ١٢٦.

٣٢- الحديث الثَّاني والثَّلاثون

كُلّنا مَسئولون

عن ابن عمَر -رضي اللَّه عنهما- قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقول: «**كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعِيَّتِه، والإمَامُ رَاعٍ، ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والمرْأَةُ راعِيةٌ في بيْتِ زَوْجِهَا ومسئولة عنْ رعِيَّتِهَا، والخَادِمُ رَاعٍ في مالِ سيِّدِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فكُلُّكُمْ راعٍ ومسئولٌ عنْ رعِيتِهِ**» متّفقٌ عليه[٥٨].

المسئولية هي التَّكليف الملزم للمرء في شئون نفسه، وغيره، وهي الأمانة الَّتي عرضها الله -سبحانه- على مخلوقات أخرى، فلم تنهض بها، واختصَّ بها البشر،

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب :٧٢)

وهي كما يرى الرَّاغب الأصفهانيُّ -زميل الإمام الغزاليِّ، الخلافة الَّتي جاءت في قوله -سبحانه-:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة : ٣٠)،

وهي مرتبطة بتزكية النَّفس، وضبط الخلق؛ للنُّهوض -كما قال- بأمور ثلاثة: القيادة، والعبادة، والعمارة للكون، وهي بيان حسن لوظيفة الإنسان، الله أعلم.

---

(٥٨) متَّفق عليه: البخاري في صحيحه (٥٢٠٠)، ومسلم في صحيحه (١٨٢٩).

٣٣- الحديث الثَّالثُ والثَّلاثون

رعايَة الجيران

عن أَبي ذرٍّ -رضي اللَّه عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ إِذا طَبَخْـتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَها، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ**» رواه مسلم.

وفي روايةٍ لَهُ عن أَبي ذر قَالَ: إنّ خليلي ﷺ أَوْصَانِي: «**إِذا طبخْـتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءهُ ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمعْرُوفٍ**»[٥٩].

التَّكافل الاجتماعيُّ خلقٌ قبـل أن يكون نظامًا، وللجار في النِّظام الشَّـرعي حقوق مؤكَّـدة على اختـلاف أحواله، قريبًا كان، أو جارًا فحسب، أو رفيقًا في صحبة غير دائمة.

ويحرص أهل الفضل والسَّـعة أن يشـركوا معهم الجيران فيما يتيسَّـر مـن طعام، أو طبخٍ حتَّى لا يشـعروا بالحرمان، وهـذا ما أوصى به سـيدنا رسـول الله ﷺ أبـا ذرٍّ الَّذي كان حريصًـا على هـذه المشـاركة الطَّوعية بين الجيـران وأفراد المجتمع بوجه عام. والله أعلم.

(٥٩) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٢٥).

٣٤- الحديث الرَّابعُ والثَّلاثون

صلة الأرحام

عن أَنــسٍ -رضي اللَّه عنه- أَن رســولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَحبَّ أَنْ يُبْسَــطَ لَهُ في رِزقِهِ، ويُنْسأَ لَهُ في أَثرِهِ، فَلْيصِلْ رحِمهُ**» متّفقٌ عليه[٦٠].

قال النووي في «الرياض»: ومعْنى «ينسأَ لَهُ في أَثَره»: أَيْ: يُؤَخَّر لَهُ في أَجَلِهِ وعُمُرِهِ[٦١].

وعن أبي هريرة -رضي اللَّه عنه- أَن رجلًا قَالَ: يَا رَسُــول اللَّه إِنَّ لِي قَرابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُوني، وَأُحسِــنُ إِلَيْهِمِ وَيُسيئُونَ إِليَّ، وأَحْلُمُ عنهُمْ وَيجْهلُونَ علَيَّ، فَقَالَ: «**لَئِنْ كُنْت كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ، وَلاَ يَزَالُ معكَ مِنَ اللَّهِ ظهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دمْتَ عَلَى ذَلكَ**» [٦٢].رواه مسلم.

قال النَّووي «وتسِــفُّهُم» بضمِّ التَّاءِ وكســرِ السِّين المهملةِ وتشديد الفاءِ، و«المَــلُّ» بفتحِ الميم، وتشديد اللَّام، هُوَ الرَّماد الحــارُّ: أَيْ: كأَنَّمَــا تُطْعِمُهُــمْ الرَّمــاد الحارَّ، وهُو تَشــبِيهٌ لِما يلْحَقُهمْ مِنَ الإثم بِما يَلْحقُ آكِلَ الرَّمادِ مِنَ الألم، ولا شيءَ على المـُحْسِــنِ إِلَيْهِمْ، لَكِنْ يَنَالهُمْ إِثْمٌ عَظَيمٌ بَتَقْصيرِهِم في حَقِه،

---

(٦٠) أخرجه البخاري (٢٠٦٧)، ومسلم في صحيحه (٢٥٥٧).

(٦١) رياض الصالحين: ص١٣١.

(٦٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٥٥٨).

وإدخَالِهِمُ الأَذَى عَلَيْهِ، واللَّه أعلم[٦٣].

التَّضامن والتَّضافر بيــن أفراد المجتمع، وطوائفه، وكذلك بيــن أجياله المتلاحقة ســمة نبيلــة، تعبِّر عن قوة التَّماســك، وصحَّــة المجتمع، وعافيته؛ ولذا يشــدِّد الأدب الإســلاميُّ على صلــة الأرحام، وتراحم الأجيال؛ لمــا فيها من البركة في حياة الفرد، وحياة المجتمع.

ومــن المثل العليا أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفــو عمــن ظلمك، ومن هــؤلاء هــذا الصَّحابــي المجهول المعلوم عند ربِّ العالمين.

---

(٦٣) رياض الصالحين: ص ١٣٠.

٣٥- الحديث الخامس والثَّلاثون

الإفادة من التَّجرِبة الواقعيَّة

وعَـنْ أبي هُريْرةَ -رضي اللَّـه عنْهُ- أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَال: «**لا يُلْدغُ المُؤمِنُ مِنْ جُحْرٍ مرَّتَيْنِ**» متّفقٌ عليه[٦٤].

من خلـق المؤمن الاعتبار بالتَّجارب، والإفـادة ممَّا يمرُّ به من وقائع، فلا يكرِّر الخطأ، ولا يتعرَّض للخطر بعد أن عانى منه مرَّة سـابقة، وذلك من الحصافة، والعقل، والحكمة، قال تعالى:

﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾

(البقرة : ٢٦٩)

جعلنـا الله من هؤلاء فلا نسـتمرَّ على خطـأ، أو ندوم على باطل لأيِّ سبب من الأسباب، آمين.

(٦٤) متَّفقٌ عليه: أخرجه البخاري: ح(٦١٣٣)، ومسلم: ح (٢٩٩٨) في صحيحيهما.

٣٦- الحديث السَّادس والثَّلاثون
اتِّقاءُ الضَّررِ في دين أو دنيا

وعن أَبي موســى الأَشعَرِيِّ -رضي الله عنه- أَن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّما مثَلُ الجلِيس الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ: كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طيِّبةً، ونَافِخُ الكِيرِ إِمَّــا أَن يَحْرِقَ ثِيابَـكَ، وإمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْـهُ رِيحًا مُنْتِنَةً**»[٦٥] متفقٌ عَلَيهِ.

للقريــن والصَّاحــب أثــر لا ينكر في مســلك صاحبه؛ ولذا يحسن اختيارهما على أســاس الوعي الدِّينيِّ الَّذي يضرب له المصطفــى ﷺ مثلًا في غاية القــوَّة والوضوح، «إذا أراد الله تعالــى بعبد خيرًا رزقه أخًا صالحًا إذا نســي ذكره، وإذا ذكر أعانه»[٦٦] وربَّ أخٍ لك لم تلده أمُّك.

---

(٦٥) متَّفقٌ عليه: أخرجه البخاري: ح(٥٥٣٤)، ومسلم: ح(٢٦٢٨) في صحيحيهما.

(٦٦) أورده الغزاليُّ في الإحياء، وقال الحافظ العراقيُّ: غريب بهذا اللَّفظ.

٣٧- الحديث السَّابع والثَّلاثون

المسئوليَّة عن النِّعم:

وخاصَّة نعمة الحياة والعافية

عن أَبي بَـرْزَة نَضْلَةَ بنِ عُبَيْدٍ الأَسْـلَمِيِّ، -رضي اللَّه عنه- قَالَ: قالَ رسـولُ اللَّه ﷺ: «**لا تَزُولُ قَدمَا عبْدٍ حَتَّى يُسْـأَلَ عَـنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَـاهُ، وَعَـنْ عِلْمِهِ فِيم فَعَـلَ فِيهِ، وعَنْ مالِـهِ منْ أَيْنَ اكْتَسـبهُ، وَفِيـمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْـمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ؟**»[٦٧]. رواه الترمذي.

النِّعم معنويَّة؛ كالأخـلاق، والفضائل، والمعارف، والعلوم، وحسِّـيَّة: كسـلامة البدن، وعافيته، وكلاهما ينبغـي التَّحدُّث بهما، واسـتعمالهما في مصالح الإنسـان، ومن يعول، أو من يرعاهم بوجه عام.

ونحن محاسبون على تلك النِّعم كما في السُّؤالات الأربعة: عن الحياة والعمـر، وعن العلم والمعرفة، وعن المال والثَّروة، وعن الجسـم والعافية، وفيم اسـتخدمت تلك النِّعم في موقف الحسـاب قبل الانصراف إلـى المصير الأبـديّ، فاللهم ألهمنا حسن العمل، وحسن الجواب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلَّا من أتى الله بقلبٍ سليمٍ.

---

(٦٧) أخرجـه الترمذي في جامعـه (٢٤١٧)، والدارمي في السنن (٥٥٤)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٣٨- الحديث الثَّامنُ والثَّلاثونَ

بَسَاطةُ العَيْش

عـن عُبَيد اللَّه بِن مِحْصَنٍ الأَنْصـارِيِّ الخَطْمِيِّ -رضي اللَّه عنه- قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّـه ﷺ: «**مَنْ أَصبح مِنكُمْ آمِنًا في سِـرْبِهِ، مُعَافًى في جَسـده، عِنـدهُ قُوتُ يَومِـهِ، فَكَأَنَّمَا حِيـزَتْ لَـهُ الدُّنْيَـا بِحذافِيرِهـا**».[٦٨]. رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

«سِرْبِهِ» بكسر السِّين المهملة، أَي: نَفْسِهِ، وقِيلَ: قَومِه.

ينشـغل النـاس بمطالب الحياة، وهي فـي التَّحليل الأخير الصَّحيح لا تزيد عن هذه الثَّلاثة: الأمن في مسكنه أو موضعه، والعافية في صحَّته وبدنه وجسـمه، وفـى القوت الضَّروريِّ ولو ليومه حين يصبح.

ولكـنَّ هموم النَّـاس تعقِّد الأمور، بل تخلـق من الحاجات الوهميَّة؛ ما يشقى بها من يشقى، والسَّعيد هو القانع الشَّاكر القليل الحاجة، والله أعلم.

---

(٦٨) أخرجـه الترمذي في جامعه (٢٣٤٦)، ابـن ماجه (٤١٤١) وقال الترمذي: «حديث حسن غريب».

٣٩- الحديث التَّاسعُ والثَّلاثون
نأكلُ مِمّا ننتجُهُ

عن المِقدَامِ بنِ مَعْدِ يكَرِبَ -رضي اللَّه عنه- عن النَّبيّ ﷺ قال: «**مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا خَيْرًا مِن أَنْ يَأْكُلَ مِن عمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبيَّ اللَّه داود -عَلَيْهِ السَّلام- كَانَ يَأْكلُ مِن عَمَلِ يَدِهِ**» [٦٩]. رواه البخاريُّ.

خير الغذاء ما نِلتَه بتعبك البدنيِّ والعقليِّ، وفيه هناءة، ولذَّة، واستطابة، والنَّبيُّ داود -عليه السَّلام- مع أنَّه رزق ملكًا واسعًا، لكنَّه كان يحرص أن يأكل من جهده الشَّخصيِّ وعمله بيده.

وقد عرف التَّاريخ السَّلطان عالم كير، وهو من ملوك المغول بالقارَّة الهنديَّة الَّذي كان ينسج بيده غطاء الرأس، ويكتب المصاحف، ويبيعها ولا يأكل إلا من ثمنها.

ومن الحكمة والخير والسَّعادة أن نزرع خبزنا، ونلبس نسجنا، ونقوم بمهامنا مهما ثقلت، ولن تزيد عن أعباء داود -عليه السَّلام- أو ملك القارَّة الهنديَّة (عالَم گير) -رحمه الله-، وهكذا كان محمَّد ﷺ بين أصحابه يشارك بجمع الحطب.

---

(٦٩) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٧٣).

٤٠- الحديث الأربعون

فَضْلُ مِصر: رَحِمُ للنبّوةِ وصهر

عـن أَبي ذر -رضي اللّـه عنه- قَالَ: قَالَ رسـولُ اللّه ﷺ: «**إِنَّكُم ستفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا القِيرَاطُ**»[٧٠].

وفـي روايـةٍ: «**سـتفْتحُونَ مصْـر وهِي أَرْضٌ يُسَـمَّى فِيهـا القِيراطُ، فَاسـتَوْصُوا بِأَهْلِها خيْرًا، فَـإِنَّ لَهُمْ ذِمة ورحِمًا**»[٧١].

وفي روايةٍ: «**فـإِذا افْتتَحتُموها، فَأَحْسِـنُوا إِلى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لهُم ذِمَّةً ورحِمًا**» أَو قَالَ: «**ذِمَّةً وصِهرًا**» رواه مسلم.

وفي رواية عند ابن عبـد الحكم:[٧٢] «**إذا فتح الله عليكم مصـر فاتخذوا فيها جندًا كثيفًـا فذلك الجند خير أجناد الأرض، فقال له أبو بكر: ولم يا رسـول الله؟ قال: لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة**».

قال النَّووي في الرِّياض: قَالَ العُلَماءُ: الرَّحِمُ الَّتي لهُمْ كَوْنُ هَاجَر أُمُّ إِسْـماعِيلَ مِنْهمْ. و«الصِّهْـرُ»: كونُ مارِية أُمِّ إِبراهِيمَ ابنِ رَسُول اللّه ﷺ منهم[٧٣].

وعلـى كتابه «رياض الصَّالحيـن» اعتمدت في جمع أكثر

(٧٠) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٥٤٥/٢٢٦).

(٧١) عند مسلم في صحيحه برقم (٢٥٤٣/٢٢٧).

(٧٢) أخرجه ابن عبد الحكم في «فتوح مصر» (ص١٥٧).

(٧٣) رياض الصالحين: ص ١٣٣.

أحاديث «الأربعين الصِّحيَّة» وكلُّها من الصَّحيح، أو الحسن -والحمد لله-.

ولما كانت الأربعون ترفع صاحبها مقامًا عليًّا؛ فإني أرجو أن تكون نافعة لإخوتي المصريِّين والمسلمين جميعًا في حياتهم الخاصَّة والعامَّة، وبالأخصِّ فيما نالنا في العام الحادي والأربعين من القرن الخامس عشر الهجريِّ، الموافق للعام العشرين من الألفية الثَّالثة لميلاد سيدنا عيسى -عليه السَّلام- ونعوذ به تعالى من جهد البلاء، من وباء وبيل، ودرك الشَّقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

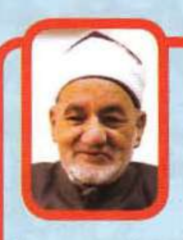
وختمتُها بحديث فضْل مصرَ بشرى لأهلها بالسَّلامة والعافية؛ لمكانتها لدى النَّبيِّ ﷺ وفضلها في التَّاريخ، وخصوصًا في تاريخ الإسلام، والله يتولى الجميع، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

في: ١٤٤١/٨/٢٧ هـ

الموافق: ٢٠٢٠/٤/٢٠م

كتبه: أ.د/ حسن الشافعي
رئيس مجمع اللغة العربية
وعضو هيئة كبار العلماء

الفهرس



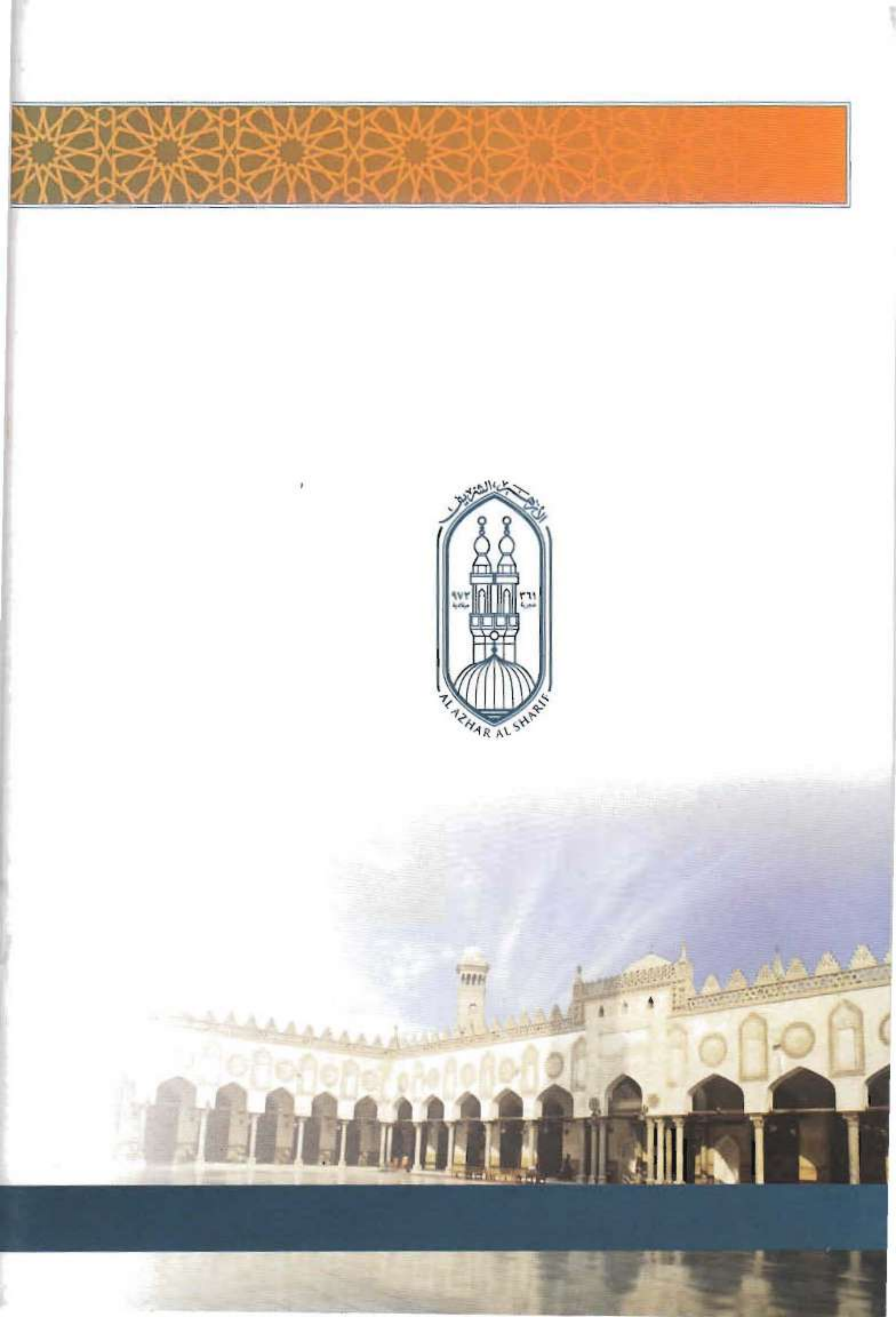
المؤلف في سطور

فضيلة الأستاذ الدكتور

حسن محمود عبد اللطيف الشافعي

ولد فضيلته في التاسع عشر من شهر ديسمبر ١٩٣٠م بمحافظة بني سويف، وحصل على ليسانس اللغة العربية والعلوم الإسلامية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٦٣م، ثم على الشهادة العالية في العقيدة والفلسفة من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر في العام ذاته، كما حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة لندن عام ١٩٧٧م. وقد تدرج في المناصب العلمية والإدارية بكلية دار العلوم والأزهر الشريف والجامعات العربية والإسلامية، بالإضافة إلى عضوية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ومجمع اللغة العربية الذي تولى رئاسته عام ٢٠١٢م، ومجمع البحوث الإسلامية، وعضوية هيئة كبار العلماء في تشكيلها الأول حين عودتها عام ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ومجلس حكماء المسلمين، وله إسهامات علمية رصينة متنوعة بالتأليف والتحقيق والترجمة في الفلسفة الإسلامية وعلوم اللغة العربية، بالإضافة إلى المقالات والبحوث والمشاركات العلمية محليًا وإقليميًا وعالميًا.

طبع بمطابع دار الجمهورية للصحافة


AL AZHAR AL SHARIF